بالساحل نصف شهر وأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا
البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادّهنا من ودكه
حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه
وأخذ رجلاً وبعيراً فمر تحته وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث
جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد
بن عبادة رضي الله عنه وفي رواية البخاري من رواية أخرى أن قيس بن سعد
قال لأبيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نحرت
ثم جاعوا قال انحر قال نحرت ثم جاعوا قال انحر قال نهيت وفي رمضان
من هذه السنة كان فتح مكة ويسمى فتح الفتوح لأن العرب كانت تنتظر
بإسلامها إسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله
من أصحاب الفيل فإن غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة
دخلوا في دين الله أفواجاً قبائل على جملها بعد أن كانوا يدخلون
أفراداً ولم يكن للشرك قائمة بعده روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم
تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم
ذات يوم ودعاني معهم فما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم قال ما
تقولون في قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم
أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل
شيئاً فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس قلت لا قال فما تقول
قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه قال إذا جاء نصر الله
والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا
فقال عمر رضي الله عنه ما أعلم منها إلا ما تقول وكان سبب غزوة
الفتح على ما ذكر أهل السير أنه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات
وقد كانت خزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح
الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فمكثوا على ذلك ثمانية

عشر أشهر

فتح مكة

نحر ثلاث جزائر

عشر أشهر ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ماء لهم يسمى الوتير ناحية عرنة وأعانتهم
قريش مختفين في سواد الليل فقتلوا رجلاً من خزاعة فلما كان
ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فأنشد

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولداً وكنا والدا ... ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت
سحابة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه السحابة
لتستهل بنصر بني كعب وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يبتغي تأكيد
العهد والزيادة في المدة فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب
بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لا نجح ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس بالجهاز وآذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون
والأخبار عن قريش لا تخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك روينا في صحيح البخاري عن علي
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي
والزبير بن العوام وفي رواية والمقداد وكلنا فوارس قال انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب ابن أبي
بلتعة إلى المشركين فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فأنخناها فالتمسنا

ما معنا